

الجمجمة الاولى لانسان ما قبل التاريخ.



واجهات المتحف ومعرضاته.

عصور ما قبل التاريخ: متحف في اليسوعية عن الإنسان الأول حضارته وثقافته وتطوره ومشاعل تربوية تستعيد زمانه

الاولى ما قبل التاريخ الى ان وصل الى الانسان العاقل في آخر العصر الحجري القديم. وتعرض اخرى مجموعة من المواد الاولية الحجرية التي استعملها، وادوات التصنيع من قرون الابل والحجارة والخشب وتقنياته التي تظهر انما كانت تتم وفق طريقتين: وغالبية الاولى بواسطة النحت، وغالبية القطع تبدو كبيرة وثقيلة الوزن وتعطي فكرة عن مهاراتهم وتقافتهم وحاجاتهم، وبرزها من بلدة جب جنين حيث عثر على 200 قطعة.

والثانية بواسطة التقصيب التي تحول الشظايا الى ادوات وترمي النواة.

وفي واجهة مجاورة تعرف الى صقل الادوات المصنوعة من الصوان والمخمس.

الطبقة السفلية من المتحف مخصصة للتعرف الى سكن الانسان الاول وطريقة حياته وغذائه. ويتبين ان انسان ما قبل التاريخ سكن في المغاور او في المخابن والملاجئ او تحت الخيم. وهذا ما يظهره مجسمان، الاول يمثل في احد جوانبه مخيا صخريا اكتشفه الاب اليسوعي فرنسيس اور في جعيتا، والثاني نموذج لبيوت ذات جدران منخفضة، صنع بناء على نتائج حفريات موريس دونان في جبيل تظهر الهندسة المعمارية في العصر الحجري الحديث، والاخير نموذج من العصر النحاسي يظهر ارتفاعا في جدران بيت مماثل نموذجاً من حفريات في منطقة الدركرمان قرب صيدا.

وفي الواجهات المحاذية قطع اثرية ونماذج لاسلحة الصيد التي كان يستعملها وادوات الزراعة التي صنعها وطورها، وتجهيزات الفلاح، اضافة الى ادوات فخارية ونحاسية وحجرية، واحجار الصوان والبازلت وشرج الزيت، ولوحات من الطقوس الجنائزية والنار وطرق استعمالها. وتؤكد المكتشفات المعروضة، ان الغذاء كان من الموارد الطبيعية وبرزها النباتات والحيوانات التي انقرض بعضها في لبنان، مثل الابل الاسمر والغزال والذب وفرس النهر. وكان الانسان الاول يستغل الحيوان استفلا تاما بحيث لا يلقى او يرمى منه شيئاً: فمن القرون كان يصنع ادوات الصيد، ومن الجلد او الفرو الملابس والخيم، ومن الانسان والعظام الحلي وابر الخياطة، ومن اللحم الطعام ومن الدهن الزيت للانارة... وأشارت

بستاني هنا الى اكتشاف مهم ظهر في فلسطين منذ نصف قرن يؤكد ان الانسان تحضر قبل اكتشاف الزراعة وليس العكس.

مواقع ومشاعل

يعتبر كسار عقيل في انطلياس من اشهر مواقع عصور ما قبل التاريخ في لبنان وانماها وعثر فيه على آلاف الادوات الصوانية وبقايا الحيوانات واكثر من مئة رأس حربة مصنوعة من العظم وقرون الابل التي كانت تستعمل كأسلحة صيد. كما عثر فيه على اقدم حلي صنعها الانسان العاقل في الشرق الاوسط، والاهم بقايا بشرية لاطفال ومسنين وأسنان من العصر الحجري القديم تعتبر اقدم ما عثر عليه في الشرق الاوسط وعمرهما نحو 40 ألف سنة وموجودتان حالياً في المتحف الوطني. ومن العصر الحجري القديم أيضاً مغارة انطلياس ونهر ابرهيم ورأس بيروت. ومن العصر الحجري المتوسط: السعيد في البقاع الشمالي ومغارة النشاريني في جرود عرسال. ومن العصر الحجري الحديث ومن العصور الحديثة والليوية ومواقع عدة في البقاع الغربي، ومن العصر النحاسي جبيل والدركرمان.

ما يميز هذا المتحف هو المشاعل التربوية لتلامذة المدارس لمدة ساعة ونصف ساعة او ساعتين بحيث تبدأ الجلسة بتعميد تاريخي للمادة وكان وجودها، يليها عرض شروحات ومعطيات علمية عن الموضوع، ثم يصنعون اشكالا ومجسمات بحسب التقنيات القديمة التي كان يستعملها انسان ما قبل التاريخ، فيقتبسون نماذج جبيل مثلا والحلي وغيرها، فيكون هناك شق تثقيفي - تربوي وشق فني، وياخذون القطعة التي يصنعونها الى منازلهم.



مايا بستاني تشير الى ادواته الزراعية.

كتبت مي عبود ابي عقل: في الذكرى الـ 125 لتأسيس جامعة القديس يوسف عام 2000، افتتح متحف عصور ما قبل التاريخ التابع لكلية الآداب والعلوم الانسانية، وهو يدخل في سياق مشروع اكبر للتعاون مع "معهد عصور ما قبل التاريخ الشرقي" التابع للمجلس الوطني للبحوث العلمية الفرنسي ومتحف اللوفر. انتهت المرحلة الاولى من المشروع عام 1996 بإنشاء صالة للمحفوظات جمعت في مكان واحد مجموعات من تلك العصور مرتبة ومنسقة بطريقة جيدة، وهي تساهم في اظهار الناحية المعممة وغير المعروفة من التراث اللبناني بحيث يضع في متناول الجمهور، وخصوصاً تلامذة المدارس، أداة تربوية فريدة من نوعها في الشرق الاوسط.

عصور ما قبل التاريخ

تشكل عصور ما قبل التاريخ اقدم واطول فترة في تاريخ البشرية، إذ تبدأ مع ظهور الانسان الاول، أي منذ مليونين ونصف مليون سنة وتنتهي مع اختراع الكتابة. وتقسّم الى اربع حقبات تطور خلالها الانسان على الصعيدين الجسدي والحضاري، هي: العصر الحجري القديم (مليون - 18 ألف ق. م.) كان الانسان فيها صياداً - قطفياً - وطريراً، والعصر الحجري المتوسط (18 ألف ق. م. - 10 آلاف ق. م.)، والعصر الحجري الحديث (10 آلاف ق. م. - 6 آلاف ق. م.) بنى الانسان خلالها اولى القرى واصبح مزارعاً ودخّن المشايخ، والعصر الحجري النحاسي ويعتبر فترة انتقالية بين العصر الحجري الحديث والحقب التاريخي.

يهدف الاختصاصيون من علم عصور ما قبل التاريخ الى التعرف الى الانسان الاول وطريقة عيشه في محيطه الطبيعي، وتعتمد دراسة هذه الفترة الطويلة على الأدلة التي عثر عليها علماء الآثار والمتقنون في المواقع الاثرية، وتشمل القطع الاثرية اي كل ما صنعه انسان ما قبل التاريخ، اضافة الى البقايا العضوية مثل العظام والطعام والحيوانات، والفحم والنباتات والاشجار.

مفاهيم خاطئة

وفي لقاء مع "النهار" لغت الاختصاصية في عصور ما قبل التاريخ والمسؤولة عن الابحاث في المتحف مايا حيدر بستاني، الى ان الناس يخلطون بين عصور ما قبل التاريخ وعصور الديناصورات التي عاشت وانقرضت قبل وجود الانسان بملايين السنين، ويعتقدون ان انسان ما قبل التاريخ مجي وحشي ومتخلف. في هذا المتحف تريد ان تصحّث هذه الافكار والمفاهيم الخاطئة، وتعرفهم الى حقيقة الانسان الاول والى انه كان مختلفاً وكانت له ثقافته وعاداته، والبرهان على ذلك الادوات التي صنعها واستعملها والطقوس الجنائزية التي كان يقيمها وغير ذلك، ليس في لبنان فحسب بل في كل المنطقة.

وأشارت الى ان "المتحف يضم كل ما يتعلق بعصور ما قبل التاريخ، وتتناول كل موضوع على حدة مثل المسكن والغذاء والصيد، والمرامح التي مز فيها عبر تسلسلها الزمني، ويعرض قطعاً اثرية عثر عليها خلال الحفريات، واخرى اختيارية لانه لم يصلنا من هذه المجتمعات والعصور اي مستندات مكتوبة فلجانا الى الاختيارات لنفهم حاجاتهم وثقافتهم، وهذا موجود في متاحف ومراكز عدة في العالم".

وفي لبنان، يعتبر الآباء اليسوعيون من الاوائل الذين نقّبوا واجروا ابحاثاً عن تلك الفترة من تاريخه منذ القرن التاسع عشر، ادت الى اكتشاف نحو 400 موقع اثري في مختلف المناطق، جمعوا منها مجموعات كبيرة ومهمة من القطع الاثرية التي تعود الى الحقب الأربعة ما قبل التاريخ، شكلت النواة الاساسية لإنشاء متحف عصور ما قبل التاريخ في حرم الجامعة ومرجعاً اساسياً في درس تلك العصور. كذلك ساهمت البعثات الاجنبية في وضع الاسس العلمية للتثقيب ودرس هذه المواقع.

وتلخص بستاني الهدف من انشاء هذا المتحف بالآتي: - التعرف بأثر لبنان التي تعود الى عصور ما قبل التاريخ، وتوعية المواطنين على اهمية هذا الارث ووجوب المحافظة عليه. - اطلاق الشباب ولا سيما تلامذة المدارس وطلاب الجامعات على تاريخ بلدهم قبل الفينيقيين، وعلى الدور الذي اداه لبنان كجزء وصل بين افريقيا واسيا واوروپا في تلك العصور. - استقبال الطلاب والخبراء والاختصاصيين اللبنانيين والاجانب الذين يعملون على تلك الحقبة من التاريخ.

اقسام وواجهات

يتألف المتحف من طبقتين ويضم 22 واجهة زجاجية تعرض 500 قطعة اثرية تظهر تطور الانسان الاول وطرق عيشه والادوات التي صنعها واستخدمها عبر العصور، اضافة الى خرائط للمواقع الاثرية التي تم التنقيب فيها ومجسمات ولوحات تقدم شروحا باللغتين الفرنسية والعربية.

عند المدخل، حفرة رملية تضم - رمزياً - المواد الاساسية في حياة الانسان الاول مثل حجر الصوان والفحم والخشب، وتوزع في الطبقة الاولى لوحات تفسيرية تمثل احوالنا الباشطين اليسوعيين الاول الذين بفضلهم عرفت المواقع الاثرية لعصور ما قبل التاريخ وغالبيتها لم تعد موجودة، وثلاث خرائط كبيرة تظهر انتشار هذه المواقع في مختلف المناطق اللبنانية وتقسيمها عبر العصور، ولوحات اخرى تحكي عن نظرية داروين وتطور الانسان.

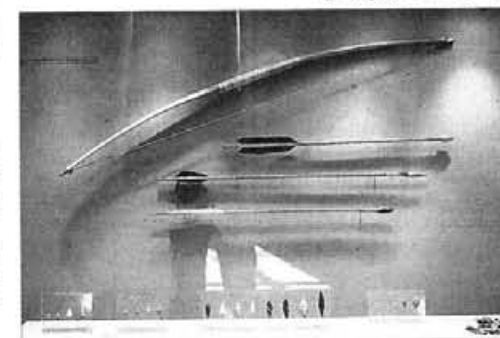
وتنتشر في الصالة واجهات زجاجية تضم احوالنا مجموعة من المجامع تبين تطور شكل الانسان البيولوجي عبر العصور الذي حصل في العصور



المسكن الاول في المغاور وبين الصخور.



المسكن الثالث: نموذج جبيلي.



سهم للصيد.



الحيوانات واستعمالها.



(مروان عساف)

انواع الحجارة.